

مقالات رأي

محمد التجاني عمر قش يكتب: أبشروا يا أهل كردفان!

أضواء البيان • 31-07-2025 • 3 دقائق قراءة





كلما ذكرت هذه المنطقة الشاسعة تبادر إلى الأذهان المقولة الشائعة " كردفان الغرة، أم خيرن جو وبراً" وهي مقولة تعكس واقعا فعليا؛ لأن كردفان بتنوع طبيعتها ومناخها من صحراء في أقصى الشمال إلى سافنا غنية في جنوبها، تضم أرضها المعطاءة أصنافا من الخيرات والموارد الطبيعية فهناك الماء والخضار والفاكهة، والثروة الحيوانية من إبل وأغنام وماشية في شمالها وغربها وجنوبها ووسطها، وهناك الذهب والسيلىكون، ومعادن نفيسة أخرى تحتويها رمال كردفان ووهادها. وكردفان هي المصدر الأول للصمغ العربي أو بالأحرى السوداني، وهي من أهم مناطق إنتاج الحبوب الزيتية مثل السمسم وال فول والكردي، والدخن والذرة، وليمون بارا ومانجو أبو جبيهة وتبلدي دار حمر ودليب الجبال.

كردفان هي موطن الجراري والمردوم والهسيس والتوية والشقليب والدوبيت، ويسيمها عشاق التراث بالبادية الغربية، مقارنة مع بطانة ود أبو سن، وهي أرض الجمال والوجه الحسن، والكرم والشجاعة، مثل كافة مناطق السودان، وهي موطن إسماعيل الولي والشيخ البرعي والمنا أبو البتول، وود دوليب والفكي النابر وتقابة القرآن، والقده أبو خرس، وهي حلقة الوصل بين الشرق والغرب في وطننا الحبيب.

ومما حفظنا في سني الدراسة في خور طقت قول الزميل بشير محمد إسماعيل:

واستبشري يا كردفان فنعم ما ملكت يداك ونعم ما تستأهلي

ولكن كل هذا الألق الباذخ دنسته أقدام المليشيا المتمردة بمعاونة بعض الخونة من أبناء كردفان في أكثر من موقع، وعلى حين غرة من الناس، فجاسوا خلال الديار وقتلوا ونهبوا حتى الدقيق والويكة وخمارة العجين، مثلما فعل أجدادهم قبل أكثر من مائة عام في عهد الخليفة التعايشي، ومن شابه أباه فما ظلم، وقد شابه هؤلاء أسلافهم في ممارسة الظلم والعنف والتعدي على الحرمات بلا وازع أو ضمير!

هؤلاء الأوباش المناكيد والمرترقة الذين جاءوا بهم من كل أصقاع الدنيا ومجاهل أفريقيا، لم يتركوا خضرا أو يابساً في كل مكان وصلت إليه أقدامهم القذرة، ولكنهم الآن يواجهون جيوشاً لا قبل لهم بها، جاءتهم من كل حذب وصوب وعن يمينهم وشمالهم ومن الجو وهي تمطرهم وابلا من الحمم والقذائف فتركتهم كعصف مأكول، ومن نجى منهم من الموت خرج هائماً على وجهه يتضور من الجوع والعطش والحسرة على ما فرط في جنب الله والخلق، وهو خائف يترصد متى يأتيه الموت.

ومن البشرات لأهل كردفان أن تباشير الخريف قد بدأت واكتست أراضي كردفان حلة سندسية زاهية بفضل الله، وأخضر الفرع وامتلاً الضرع، وتفاعل الناس خيراً بأن هذا الموسم سيكون خيراً كله بعد أن جادت السماء بغيث وابل هطل، وبدأ جيشنا الباسل عمليات عسكرية ضارية سوف تكنس المليشيا من جميع أنحاء كردفان الغرة، وستعود الحسان إلى خدورها، وتفتح المدارس أبوابها، وتزدهر الأسواق، ويعود الجميع لممارسة مهنتهم وأشغالهم.

ويا أهل كردفان أمرقوا المدخور وشدوا القدرور لاستقبال قواتكم المسلحة والقوات المساندة لها فهي على أبواب دياركم العامرة، وكونوا قابضين على الزناد واستنفروا كل من يستطيع حمل السلاح؛ لأن عليكم حراسة الديار بكل حزم وعزم بعد تحريرها الذي بات قاب قوسين أو أدنى بفضل الله تعالى، وما النصر إلا من عند الله.